لغـــة المـــرأة

الدكتـــــور
إبراهيم البسيونى الصعيدي
المدرس بقسم أصول اللغة كلية اللغة العربية
إيتاي البارود

١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق أجمعين ، ورضى الله تبارك وتعالى عن صحابته والتابعين ؛ وعلى من اقتدى بهم إلى يوم الدين (وبعد)

فهذا بحث علمى عن (لغة المرأة) يدخل فى نطاق علم اللغة الاجتماعى Social Linguistics أو اللغة و(المجتمع اللهجات الاجتماعية Social dialects) بيَّنت فيه الخصائص العامة للغُة المرأة والآداب الإسلامية التى على المرأة أن تتحلى بها أثناء حديثها ، وخصوصاً عندما يكون حديثها مع رجل ٠

وأوضحت فيه سبق الباقلانى (محمد بن الطيب ت ٤٠٣هـ) من علماء البلاغة العرب ـ فى الإشارة إلى الفروق بين كلام النساء وكلام الرجال وأنه سبق غيره من علماء أوربا ـ كصاحب (المعجم الكاريبى الفرنسى) ١٦٦٤م ٠

كما فنّدت مقولة الأستاذ/ عباس العقاد فى شأن شاعرية المرأة واتهامه للنساء بأنهن مقلدّات مردّدات ، كما أشرت إلى النساء الفضليات التى سجّل القرآن الكريم بعض أقوالهنّ ٠٠٠٠

كل ذلك فى ترابط وثيق بين التراث الإسلامي وعلم اللغة الحديث أى بين الأصالة والمعاصرة٠

وآمل من هذا البحث أن يفتح الباب أمام دراسات شتىّ للغة المرأة: فى مختلف الأعمار ؛ والأعمال؛ والطبقات الاجتماعية٠

فـإن أك قـــد وفقـت فالحمـد لله فى الأولى وفى الآخـرة ، وإن كانـت الأخـرى فحسبي أن قد اجتهدت وأخلصت النية لخدمة اللغة العربية والقرآن الكريم ٠

وفى النية ـ إن شاء الله ـ معاودة النظر في هذا البحث لتنقيح مانَدّ من خطـأ القلم أو الفكر ، والحمد لله في المبتدأ وفى المنتهى ٠

د/ إبراهيم البسيونى الصعيدي

أبيـار ـ غربيـــــة

فى غرة ربيع ثانٍ ١٤٣١هـ

١٧ مـن مارس ٢٠١٠م

السبق العربى فى إدراك الاختلافات اللغوية بين الجنسين :

يدلّ لذلك أن (الباقلانى) أسبق من (يسبرسن) وغيره فى الإشارة على الفروق بين (كلام الرجال) و (كلام النساء):ـ

يعدّ أبو بكر الباقلانى (ت ٤٠٤هـ = ١٠١٤م) من أقدم من أشار إلى وجود اختلافات بين الرجال والنساء فى استخدام الألفاظ والتعبيرات مما سمح له أن يطلق على بعضها أنه من ألفاظ الرجال ، أو من ألفاظ النساء ، فى كتاب (إعجاز القرآن) حيث علق على قول امرئ القيس فى معلقته على لسان امرأة:

لك الويلات إنك مرجلّى

علق بقوله : وهذا من كلام النساء[1] .

والباقلانى من علماء القرن الخامس الهجرى = الحادى عشر من الميلاد .

وأول من أشار إلى اختلاف لهجتى الجنسين ـ من علماء اللغة الأوربيين هو (دومنيكان بريتون) فى (المعجم الكاريبى الفرنسى) سنه ١٦٦٤م حيث أشار إلى اختلاف لهجتى الجنسين فى القبائل الكاريبية فى جزر الأنتيل الصغرى[2] .

وكما ترى فالباقلانى أسبق بنحو خمسة قرون ونصف القرن .

---

(١) إعجاز القرآن للباقلانى مطبوع بهامش الاتقان للسيوطى ٢/ ٢٤ ، ٢٥ حلبى .

(٢) نظرنا : اللغة والمرأة (دراسة مترجمة) بقلم أوتويسبرسن (الدانماركى ١٨٦٠ ـ ١٩٤٣م) ملحق بكتاب (اللغة العربية اضاءات عصرية ...) د/ حسام الخطيب ص ٢٠٩ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م .

ثـم سجل كثير مـن العلـماء فى القـرنين الثـامن عشر والتاسـع عشر الميلاديـين ملاحظـاتهم وتعليقـاتهم حـول أثـر اخـتلاف الجـنس فى المفـردات، وكـان أهـم ملاحظاتهم أن المرأة تملك مفردات محدودة ، وفارغة المحتوى، وأن المعيار هو لغـة الرجل ، أما لغة المرأة فهى انحراف عن المعيار"(١) •

ويرى " يسبرسن " أن التركيب النسوى أقرب على النسق ، والتركيـب الـرجلى أقرب على التداخل ، أو لعلنا نشبّه جملة الرجل بمجموعة من الصـناديق الصـينية أحدها داخل الآخر؛ فى حين أن الجملة النسائية مجموعة من اللآلئ سلكت بخيط من أحرف العطف"(٢) •

أخذ اللغة من نساء أعرابيات:ـ

شاركت الأعرابيات فى رواية اللغة الأعراب، رغم ما نجده فى المعـاجم وكتـب اللغة المتقدمة من الخلط فى بلد أو فى اسم أو فى شهرة الراوى أو الروايـة اللغويـة ؛ أو الاكتفاء بقولهم: أعرابية أو أعرابى •

ومن الأعرابيات المشهورات: أم الهيثم؛ والراجح فى رأى الباحث أنهما اثنتـان لا واحدة وهما : بصرية ، من بنى منقر ، والأخبار عنها ترجع ذلك، وقصتها مع أبـى عبيدة(معمر بن المثنى ت ٢١٠) وأبـى حـاتم فى أمـالى القـالى (٣/ ٦٩) والمزهـر للسـيوطى (١/ ١٤٦ و ٢/ ٥٤٠) وجمهـره لبـن دريـد (١/ ١١ ط حيـدر لبـاد) واللسان (ب خ دق) ومقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٤٧٤ (ج ل س)•

---

(١) قـارن : (اللغـة واخـتلاف الجنسـين) ص ٩٥ بـ(العربيـة الصـحيحة وكلاهمـا للدكتور/ أحمد مختار عمر ، ط عالم الكتب بالقاهرة•

(٢) اللغة والمرأة (دراسة مترجمة) ص ٢٣٠ (مرجع سبق) .

والثانية : أم الهيثم التى يروى عنها المبرد(محمد بن يزيد ، ت٢٨٦هـ) ويقول : رأيتها، وسمعتها وقال عنها: (كانت أم الهيثم) من أفصح من رأيت ٠

ولاشك أنهما ثنتان لأن التى رآها أبو عبيدة المتوفى ٢١٠هـ كانت عجوزا عادها فى مرضها ونقل عنها قولها: كنت وحمى للدكة فشهدت مأدبة ،.فاكلت حبحبة من صفيف هلعة، فاعترتنى زلخة٠ فقلنا: ياأم الهيثم، أى شئ تقولين ؟فقلت : أو للناس كلامان ، والله ماكلمتكم إلا بالعربى الفصيح"(١)٠

وقال ابن خالويه: البخدق نبت،ولم يعرف إلا من أم الهيثم(اللسان/ ب خ د ق) على حين أن وفاة المبرد سنة ٢٨٦هـ وقد نقل عنها فى الفاضل له(٢٢ و ٢٣) ٠

وذكر الأستاذ / مصطفى صادق الرافعى(تاريخ آداب العرب١/ ٣٥١):

أم الهيثم الكلابية راوية أهل الكوفة

ومن الأعرابيات الراويات للغة أيضا:

جزالة الحرقية (ذكرها القفطى فى انباه الرواة٤/ ١١٦) وزهراء الأعرابية ؛ من بنى كلاب ، كانت تناشد اسحق الموصلى (الأغانى ٥/ ٣٣١ط/ دار الكتب فى ترجمه اسحق الموصلى)٠

وشمّاء : أعرابية من بنى كلاب فصيحة (ذكرها أبو زيد سعيد بن أوس فى النوادر ٢٣٨) وغنيّة الأعرابية ذكر قصتها الجاحظ (فى البيان والتبيين ج٣/ ٤٩ ـ ٥١)٠ وأخذها ديّات لابنها ثلاث مرات فى قطع أنفه، وفى قطع أذنه وفى قطع شفته ٠

---

(١) قارن الأمالى ٣/ ٦٩ بالمزهر ٢/ ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٤٥٦ وعنه مميزات لغات العرب لحفنى ناصف ٠

وأم الحارس البكرية: (ينظر: إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت ٤٩ ويغرها)٠

وقريبة أم البهلول الأسدية ذكرها ابن النديم (الفهرست ٧٠ ظ/ الرحمانية)

وجاء فى (انباه الرواة) أنها صففت كتابا فى النوادر، وآخر فى المصادر كتبهما السكرى بخطه(١) ٠

من أمثلة اللحن فى النحو لدى النساء ـ قديما ـ :

" يروى أن أبا الأسود (الدؤلى) قالت له ابنته : ما أحسنُ السماءِ؟

ـــ بضم النون وكسر الهمزة ـ، فقال لها : نجومها؛ فقالت: إنى لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها إذن فقولى: ماأحسنَ السماءَ!

ـــ بفتح النون والهمزة ـ وإذا أردت الإخبار عن حسن السماء فقولى : ما أحسنَ السماءُ ـ بفتح النون وضم الهمزة"(٢) ٠

---

(١) نظرنا(إنباه للرواه٤/ ١١٥) و(الأعراب للرواة) د/ عبد الحميد الشلقانى ط/ دار المعارف بمصر ٢٦١ ـ٢٦٦ و ٢٨٤ ـ ٢٨٧ فصاحة الأعرابيات و (عيون الأخبار) ٣/ ٥٦ و ٥٧ و ٤/ ٨٥ و (زهر الآداب) ٢/ ١٠٥ و ١٠٦ ط الرحمانية ١٩٢٥م٠
و(البيان والتبيين) ٤/ ٧٢ ـ ٧٤ ونوادر أبى زيد ٩١ و (أمالى القالى) ٢/ ٦ و(نوادر أبى زيد) ٩١ و (رواية اللغة) للدكتور الشلقانى٠

(٢) قارن : (الصعقة الغضبية فى الرد على منكرى العربية) لسليمان بن عبد القوى تح د/ إبراهيم محمد أحمد الإدكادى مطبعة التضامن بالقاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م ص٧٠

لغـــة المـــرأة

لغـة النسـاء:

يقال إن هناك قبائـل يـتكلم فيهـا كـلُ مـن الرجـاء والنسـاء لغـة مختلفـة كـل الاختلاف، أو على الأقل لكل ـ منهما ـ لهجة متميزة، والمثال التقليدى لهـذه الحالـة هو : القبائل الكاريبية فى جزر الأنتيل الصغرى ، وقد ذكرت هذه الحالـة فى كثـير من المؤلفات اللغوية والاثنولوجية ، وأول من أشار إلى اختلاف لهجتـى الجنسـين فى هذه القبائل (دومنيكان بريتون) فى(المعجم الكاريبى الفرنسىّ) سـنه ١٦٦٤م حيث يقول : إن الرئيس الكارينبى قد أفنى كل المواطنين ـ الذكور ـ ماعدا النساء اللواتى احتفظن بنصيب من لغتهن الأصلية"(١) .

ويقول (روشفور)(٢): "إن الرجال لهم تعابير كثيرة جدًا خاصـة بهـم تفهمهـا النساء ولاتتلفظ بها أبداً، ومن جهة أخرى للنساء كلمات وعبارات لا يسـتعملها الرجال أبدا؛ وإلاَّ عرَّضوا أنفسهم للهزء والاحتقار.

= بـ (اللحن فى اللغة العربية أثره ومظاهره) د/ إبراهيم محمـد أحمـد الإدكـادى ص١٥، ١٦ ط/ ١ الأمانة ١٤١١هـ = ١٩٩١م مصر).

(١) اللغة والمرأة (دراسة مترجمة) بقلم أوتويسبرسن (الدانماركى ١٨٦٠ـ ١٩٤٣م) مطبوعة ضمن (اللغة العربية اضاءات عصرية : نظرات فى الواقع العملى والعلمى والإعلامى للعربية، د/ حسام الخطيب ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنه ١٩٩٥م)

الفصل الخامس (ملحق) ص ٢٠٩ (بتصرف يسير).

(٢) فى كتابه : التاريخ الطبيعى والروحى لجزر الأنتيل) وقد قضى وقتاً طويلا بـين الكـاريبيين فى منتصف القرن السابع عشر .

وهكذا يظهر من محادثتهم أن للنساء لغة أخرى غير لغة الرجـال وأن الأهـالى المتوحشين فى الدومنيك يقولون:إن سبب ذلك الكـاريبيين حـين هبطـوا الجزيـرة التى كانت تسـكنها قبيلـة الأراواك أفنـوا الرجـال تماما،واسـتحيوا النسـاء فقـط وتزوجوهن لكى يعمروا الجزيرة،وقد احتفظت النسوة بلغتهن الأصلية وعلمنها لأولادهـن٠٠٠

ولكـن مع أن الأولاد يفهمون لغـة أمهاتهم وأخـوتهم نـرهم يقلـدون آبـاءهم وإخوانهم الكبار ويكتبون لغتهم ابتداءً من الخامسـة أو السادسـة وقـد ثبـت أن هناك بعض التشابه بين لغة الأراواك فى القارة وبين لغة نسـاء الكـاريبى ، ولكـن الرجال والنساء الكاريبيين فى القارة يتكلمون لغة واحدة، ذلـك أنهـم لم يفسـدوا لسانهم الطبيعى بالزواج من نسوه غريبات"[1]

ويقول ج٠ فندريس : (من أكثر أنواع التخصيص شـيوعاً، ذلـك التخصـيص الناجم من اختلاف الجنسين ٠ فالنساء لايستعملن اللغة التى يستعملها الرجـال، وحتى عندما يفهمن الكلمات التى يستعملها الرجال لايكون لهن الحـق فى النطـق بها، فلا بد إذن من وجود نوعين من المفردات متوازيين تماماً؛ حتى يصير لكل شئ اسمان تبعاً لجنس المتكلم، فعند الكاريبيين مـثلا يـتكلم الرجـال اللغـة الكاريبيـة CaRaibe والنساء الأرواكية arwak "[2] ٠

---

(١) السـابق ص ٢١٠ وكـلام روشـفور هـذا هـو المصـدر الأساسـى لكـل ماكتـب فى هـذا الموضوع٠

(٢) اللغة ج٠ فندريس ترجمة الدواخلى والقصاص ص ٣٢٢ (عن ل٠ آدم)٠

وأحيانا يتعدد الاختلاف فى الطبقة الاجتماعية ، فعند سكان جاوا الأصليين يتكلم الرئيس إلى مرؤوسيه باللغة النجوكية ngaka ، ويجيبه المرؤوس باللغه الكرومية kromo (١) .

ويقول فندريس أيضا:ـ

بل لانعدم أن نجد بيننا تلك اللغات الخاصة بالنساء، إذ يوجد فى بعض الأحيان عند يهود ألمانيا الذين يستعملون اللغة اليهودية الألمانية، نوعان من المفردات لتمييز ماهو يهودى مما هو غير يهودى(٢)

ولكن هناك أيضا فروقاً فى استعمال اللغة تبعاً لاختلاف الجنسين فالرجل يلقى التحية ويردّ عليها بالعبرية أما المرأة فتستعمل فى ذلك الألمانية دائما(٣) .

و(روشفور) فى كتابه المشار إليه ـ آنفا ـ لا يتحدث عن كلام كل النساء والرجال كلغة أو لهجة مستقلة تماما بل يشير إلى فروق معينة ضمن اللغة نفسها؛ خلافا لما زعم ـ غالبا ـ من وجود لغتين مستقلتين وإذا تغلغلنا فى المعجم الصغير الملحق بكتابه وفيه مقارنة دقيقة إذ يدلّ على الكلمات الخاصة بالرجل بحرف H وبالنساء بحرف F فسوف نرى أن كل ما توصل إليه من الكلمات الخاصة بأحد الجنسين لايتجاوز عُشْر مفردات اللغة(٤) ، وأكثر الاختلافات نجدها فى الأسماء

---

(١) اللغه لفندريس ص ٣٢٢ (عن فون دركابلنتس) kromo .

(٢) اللغة لفندريس ص ٣٢٤ عن إرنست ليفى Ernest Levy .

(٣) فندريس (نفسه) .

(٤) أو تويسبرسن (مرجع سبق) ص ٢١٠ و ٢١١ . وفى قوائم روشفور توجد الكلمات الخاصة بأحد الجنسين أكثر ما توجد فى أسماء مختلف درجات للقرابة ، فكلمة (أبى) فى

الخاصّة بدرجات القرابة وأسماء بعض أعضاء الجسد وبعض الكلـمات المتفرقـة ، والفـرق ـ حيثُما وجـد ـ يكـون بـين الجـذور الأصـلية لا فى التغـيرات الطفيفـة كالمقاطـع السـابقة واللاحقـة التـى تضـاف إلى الكلمـة الأصلـية[1] ويشـير (جسبرسن) إلى أن قواعد النحو مشتركة بين الجنسين (بنـاءً عـلى الشـواهد التـى ذكرت فيها صيغ الجمع شكلت كلمات الجنسين بطريقة واحدة) مما يجعلنا نعتقـد أننا لانبحث فى لغتين متمايزتين بالمعنى الصحيح لكلمة لغة،

كما يشير إلى عادة ذكرها (روشفور) وبعض المسـافرين لتلـك الجـزر (يعنـى جزر الأنتيل الصغرى) تلقى الضوء على مسألة لغـه النسـاء وهـى: أن النسـاء لا يأكلن إلا بعد أن يفرغ الرجال مـن الأكـل ولايـذكرنهم بأسـمائهم بـل يخـدمنهم كالعبيد ، ولا يأكلن برفقة أزواجهن[2]

وقـد عرض (يسبرسن) لأسباب ومظاهر اختلاف لغه النساء عن لغة الرجال وهى من وجهة نظره: (المحرمات ـ اللغـات المتنافسـة ـ الـدرام السانسـكريتيه ـ المحافظـة ـ علـم الأصـوات والنمـو ـ انتقـاء الكلـمات ـ المفـردات ـ الظـروف والأحوال)

ثـم فى نهاية بحثه عرض للخصائص العامة[3]

= لغة الرجـال هـى (يومعـان) وفى لغـة النسـاء (نوكعوشـيلى) مـع أن كلمـه (بابـا) يستعملها كلا الجنسين فى مخاطبة الأب ، وكذلك الشأن بالنسـبة للجـد والخـال والابـن والصهر والزوجة والأم والجدة والبنت ٠٠٠ الخ ٠

(١) نفسه ص ٢١١ (بتلخيص)٠

(٢) أشار إلى (لافيتو ـ ١٧٢٤م) ووافقه (لابات) على ذلك ظ السابق ص ٢١٢.

(٣) أوتويسبرسن (اللغة والمرأة) دراسة مترجمة (مرجع سابق) من ص٢١٢ ـ ٢٣٣ ٠

عجز النساء عن البيان فى الخصام :

يقول الله عز وجل (فى سورة الزخرف آية ١٨):

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾

وفى تفسير الطبرى (محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ)

(وهو فى مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين ، ومن خصمه ببرهان وحجّة لعجزه وضعفه ... عنُى بذلك الجوارى والنساء، وفى الأثير (٣٠٧٩٤) بسنده عن ابن عباس قال: يعنى المرأة ، وهو أيضاً قول مجاهد (كما نقله الطبرى فى الأثر رقم ٣٠٧٩٥) وفى الأثر (٣٠٧٩٧) بسنده) عن قتادة : قال الحوارى يسفّههن بذلك ، غير مبين بضعفهن ، كما نقل عنه (فى الأثر ٣٠٧٩٨)ـ وأما قوله (وهو فى الخصام غير مبين) يقول : قلّما تتكلّم امرأة فتريد أن تتكلم بحجّتها إلاّ تكلمت بالحجّة عليها و(فى الأثر ٣٠٧٩٩ـ بسنده) عن السدّى:النساء"[1]

وفى (التبيان فى تفسير غريب القرآن) للهائم المصرى (أحمد بن محمد ت ٨١٥هـ) : ١٨ ـ ﴿ أو من ينشؤا فى الحلية ﴾ يربّى فى الحلىّ يعنى البنات . أهـ وفيه : ١٥ ـ (وجعلوا له من عباده جُزءًا) أى نصيبا (قاله مجاهد) وقيل : إناثا ، وقيل : بنات (هو قول العرب) يقال : أجزأت المرأة : إذا ولدت أنثى قال الشاعر:

إذا أجزأت حُرَّةُ يوما فلا عَجَبُ

قد تُجْزِئُ الحرة المِذْكار أحيانا [بسيط]

---

(١) ظ/ جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى ١١/ ١٨٦ نشر دار الغد العربى بالقاهرة.

وجاء فى التفسير " أن مشركى العرب قالوا إن الملائكة بنات الله عزّ وجلّ عما يقول المبطلون"[1]

ويقول الشيخ حسنين مخلوف (أى أيجترئـون ويجعلـون مَـنْ شـأنه وطبيعتـه أن يتربى فى الزينة والنعمة ويستكمل بهما ، وهو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ، ومجاراة الرجال ٠٠٠ كان غير مبين ، أى ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان ٠

يقال : نشأ فى بنى فلان نشئاً ونشوءًا ، إذا شب فيهم وُنشِّئَ وأنشِئَ بمعنى ٠ أهـ"[2]

وقد وصف الألوسى (محمود بـن عبـد الله ت ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٤م) البنـات ـ والإناث عموماً ـ بأنهنّ أنقص العبـاد رأيـاً وأخسّـهم صـنفاً ، وأنهـن فى الخصـام والجدال غير قادرين على تقريـر الـدعوى وإقامـة الحجـة بسـبب نقصـان العقـل وضعف الرأى ، والجدال لايكاد يخلو منه إنسان فى العادة[3] ٠

قلت: وإنما يصـنعُ الرجـالَ الشـدائدُ ، والمـرأة بطبيعتهـا لينـة تُنَشَّـؤُا فى الزينـة والنعومة ، وتُحَاط بالرعاية والولاية لأمورها فى جميع مراحل حياتها: بنتاً، وزوجـة ، وأمّـاً ، وجدّة ؛ يرعاها الأب أو الزوج أو الابن أو الحفيد ٠٠٠ الخ

---

(١) (التبيان فى تفسير غريب القرآن للهائم المصرى≠ أحمد بـن محمـد ت ٨١٥هـ) ص ٣٧٢ تح د/ فتحى أنور الدابولى ط / دار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ٠

(٢) صفوة البيان لمعانى القـرآن للشـيخ حسـنين مخلـوف ص ٦٢٢ ط / ٨ سـنة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م٠

(٣) ينظر: روح المعانى للألوسى فى تفسيره الآيتين ١٨ ـ ١٩ ـ من سـورة الزخـرف ج١٦ ص ٣٠٤ط دار الغد العربى بالقاهرة ٠

ولعـل هـذا هو السبب الرئيس فى عدم صحة نكاحها إلاّ بولىّ ، عنـد مـن قـال بذلك ، وهم جمهور الفقهاء ، لحديث : (لانكاح إلاّ بولىّ وشاهدى عدل)(١) .

النساء والشعـر :ـ

يرى الأستاذ / عباس محمود العقـــاد:ـ

* أن الاستعداد للشعر نادر !!

* وانه بين النساء أندر!!

فالمرأة قد تحسن كتابة القصص ، وقد تحسن التمثيل ...

.. ولكنها لاتحسن الشعر ، ولمّا يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة، لأن الأنوثة ـ من حيث هى أنوثة ـ ليست معـبرّة عـن عواطفهـا ، ولا هـى غلابـة تستولى على الشخصية الأخـرى التـى تقابلهـا، بـل هـى أوفى إلى كـتمان العاطفـة

---

(١) مروى عن أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما رواه أحمـد والبيهقـى وروى أبو داود والترمذى (لا نكاح إلاَّ بولى) أى لا نكـاح صـحيح وقيـل : أى كامـل وقيـل خاص بالأبكار ، ويرى الأحناف عدم اشتراط الولى مطلقا

ينظر: التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ على ناصف ٢/ ٢٩٣ .

التاج: الجامع للأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تأليف الشيخ منصـور عـلى ناصف المدرس بالجامع الزينى ـ رحمه الله وبهامشه : غاية المـأمول : شرح التـاج الجـامع للأصول فرغ من تأليفهما سنة ١٣٥٤هـ واستغرق تـأليفهما أربعـة عشر عامـاً فى خمسـة أجزاء طبعت بدار السعادة للطباعة ووزعت مع جريدة صوت الأزهر منجمـة (ملزمـة مع كل عدد).

وإخفائها ، وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولى عليه من زوج أو حبيب ، ومتى فقدت " الشخصية " صِدْقَ التعبير، وصدق الرغبة فى التوسّع والامتداد ، واشتمال التعبير ، وصدق الرغبة فى التوسّع والامتداد ، واشتمال الكائنات كلها ، فالذى يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل!!"(١)

ولا ينكر الأستاذ العقاد نبوغ المرأة فى الرثاء !!

فيقول : ولا ينفى هذا أن الأنثى قد تعبّر عن الحزن ؛ لأن الحزن لايناقض استعداد الشخصية للتسليم والاستناد إلى غيرها ، ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التى نبغت فى العربية باكية راثية وهى " الخنساء "(٢)

ويَرِدُ على كلام الأستاذ / العقاد ما يلى :ـ

١ـ العمومية والإطلاق وعدم التقييد أو الاحتراز ؛ وهذا واضح فى قوله (ولما يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة) فهل قرأ الأستاذ ـ يرحمه الله ـ كل تاريخ الدنيا ، وهل يجيد كل لغات العالم !!

٢ـ التناقض الواضح بين قوله (لما يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة) وبين قوله (الشاعرة الكبرى التى نبغت فى العربية ... الخنساء)٠

٣ـ تحامله الواضح على المرأة وجعلها شخصية مستعدة للتسليم والاستناد إلى غيرها ، ولا يخفى على الأستاذ العقاد ـ يرحمه الله ـ قوة شخصية بعض النساء وقوة

---

(١) ظ/ مقدمة (نزهة الجلساء فى أشعار النساء للسيوطى لعبد اللطيف عاشور ص ١٧ ط/ مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٨٦م ٠

(٢) السابق ص ١٧ و ١٨ ٠

تأثيرهن فى الرجال المحيطين بهم من أمثال (بلقيس) المرأة التى كانت تملك مملكة (سبأ)باليمن (بلاد العرب السعيدة) وكذا (امرأت العزيز) (وامرأت فرعون) وقد حكى القرآن الكريم وسجّل لهنّ مواقفهنّ فى سُوَرِهِ الكريمة كالنمل ويوسف والقصص والتحريم ٠

٤ـ أن الشاعرة (عائشة التيمورية) لها ديوان أَسْمته " حِلْيَة الطِّراز" به ١٩٣٦ بيتاً منها ٥٥٤ بيتاً فى الغزل والباقى فى أغراض أخرى ٠

٥ـ أن للإمام جلال الدين السيوطى كتاباً فى أشعار النساء اسمه (نزهة الجلساء فى أشعار النساء) به أشعار لأربعين شاعرة ؛ لعل من أشهرهن عُلَيَّة بنت الخليفة المهدى (ت ٢١٠هـ)ولها ديوان شعر معروف(١) ٠

٦ـ أن كتب الأدب المطولة ـ كـ"زهر الآداب ٠٠٠ للحُصْرى" والبيان والتبيين للجاحظ ؛ وكذا كتب التراجم والتاريخ بها ذِكْرُ لكثير من شاعرات العربية ولأشعارهن(٢) ٠

---

(١) ينظر: أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٠

(٢) ينظر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ :

أ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٠

ب ـ المغرب فى حُلى المغرب ٠

ج ـ أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام لعمر رضا كحالة ٠

د ـ المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها لعبد الله عفيفى وقال الحصرى فى كتاب (النورين) : كانت علية تعدل بكثير من أفاضل الرجال فى فضائل العقل وحسن المقال ، ولها شعر رائق ، وغناء رائع ٠٠٠ الخ) ينظر : نزهة الجلساء ٠٠ للسيوطى ص ٧١ ٠

٧ـ أن السيوطى (ت ٩١١هـ) ذكر أن لابن الطَّراح[1] (ت٦٩٤هـ)كتاباً فى :

" الشواعر اللاتى يستشهد بشعرهن فى العربية " وأنه جاء فى عدّة مجلـدات؛ رأى منه" السادس " وليس آخر المجلدات٠

وقد يكون" للعقاد" بعض الحق فى مقولته السـابقة؛ ولكـن لـيس لـه الحـق فى التعميم والتحامل على المرأة بهذا الشكل الصارخ٠

ولانـنس أن " العقـاد" بفضّـل الـذكرعلى الأنثـى ، وأنـه كانـت بينـه وبـين الدكتورة/ عائشة عبد الـرحمن (بنـت الشـاطئ)ـ يـرحمهما الله ـ مقـالات بهـذا الخصوص[2]٠

أهـم ملامح لغة الشعر :ـ

١ـ إنه كلام موزون (ذو موسيقية) مقفى حسب ما بينه علـماء العربيـة فى علمـى العروض والقافية ، وهو ما يسمى بالشـعر العمـودى أو التقليـدى أو القـديم فى مقابل ما يسمونه بالشعر المنثور أو الحرّ أو الحديث، والأخير ليس شـعراً فى رأينـا بل هو نثر فنّى به بعض السجع والفواصل٠

٢ـ يعبّر عن شعور وأحاسيس قائله ومبدعـه٠

---

(١) ابن الطرّاح : فخر الدين بن مظفر بن الطرّاح من رجال العصر المغـولى فى العـراق، يقـول الشعر الجيد، عاش ستين سنة ونيّفا (٠٠٠ ـ ٦٩٤هـ) ظ / الأعلام للزركلى٠

(٢) لعل أقوى حجج د/ عائشة عبد الرحمن التى أفحمت الأستاذ (العقـاد) اسـتنادها إلى أن (العقـاد) نفسـه لبـن أنثـى (امـرأة) ويكفـى النسـاء فخـراً أنهـن يلـدن ويـربين أمثـال (العقاد)!!٠

٣ـ به كثير من الصور والأخيلة والتشبيهات والمجازات والاستعارات والكنايـة ؛ ونحو ذلك من الفنون البلاغية فى البيان، والمعانى ، والبديع ٠

٤ـ لغته تسمو فوق لغة المعاجم اللغوية بانتقـاء أدقّ الكلـمات لأداء المعنـى الـذى يحول فى نفس الشاعر(١) بفعل المجاز ـ بأنواعه ـ والاستعارة ـ بأقسامها ٠

٥ـ يضفى جوانب من ظلال المعنى على الكلمات المستخدمة فى أبياته بفعل السياق المحتوى على الكثير من الصور والأخيلة٠

وقد قال الصحابى الجليل (حبر الأمة الإسلامية) عبد الله بن عبـاس(٢)(ت ٦٨ هـ):" الشعر ديوان العرب ٠٠٠ "(٣) ٠

---

(١) قارن (الصناعتين) لأبى هلال العسكرى : ٧٤ بأسس النقـد الأدبى عنـد العـرب : ٤٥٢ ودراسات فى موروث النقد الأدبى د/ أحمد خلـيل ود/ محمد بظـاظو ود/ محمـد سـلام ص ٢٧٢ (مذكرات جامعية)٠ وللمزيد من التفصيلات ينظر (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحى ، و(عيار الشعر) لابن طباطبا العلوى (ت ٣٢٢هـ) و(نقد الشعر) لقدامة بن جعفر، و(الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى) للآمدى ، و(الوساطة بين المتنبى وخصـومه) للقـاضى الجرجـانى و(موسـيقى الشـعر) د/ إبـراهيم أنـيس ، وغيرها٠

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، كان يدعى ابن عـم نبينـا ، وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقب بالحبر ، وحـبر الأمـة ، والبحـر لسـعة علمه ، وترجمان القرآن ، وسلطان أورئيس المفسرين ، وأبى الخلفاء لكونـه جـدّ موسـى مؤسس الدولة العباسية، أحد العبادلة الأربعة ، ولد قبل الهجرة بثلاث سـنوات (٩١٦م) بمكة وتوفى سنة ٦٨هـ بالطائف (ظ/ الأعلام للزركلى ٤/ ٢٢٦ـ ٢٢٨)

(٣) نظرنا / الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٤٩ ـ ١٧٠ (حلبى)

عدم انقياد لغـة الشعر للمرأة :ـ

وقد تَصْعَب لغة الشعر على المرأة ولا تتمكن من أدواته وفنونه المقالية لأسـباب منها: اشتغالها بشئون البيت ورعاية الأولاد والحمل والرضـاعة والطـبخ ومـا إلى ذلك ، كما يُعْزىَ قلة الشواعر من النسـاء إلى قلـة المفـردات أو مخـزونهن اللغـوى اللازم للصنعة الشعرية المجودة، كما يمكن أن يعزى ذلك إلى : التقاليد الاجتماعية الصـارمة ـ وخصوصـا فى المجتمعـات العربيـة فى قلـب الجزيـرة العربيـة ـ وإلى القوانين والضوابط الإسلامية التى تَقَيَّدُ سفر المرأة بمفردها ولا تبـيح سـفرها إلا ومعها ذو رحم محرم أو فى رفقة مأمونة من النسوة ، أضـف إلى مـا تقـدم: فـرض الحجاب ومنعهن من التعلم حتى عهد قريب ، وانتشار تعليم الفتيات الآن أى فى مطلع القرن الحادى والعشرين ـ بفعل عوامل كثيرة منذ نـادى قاسـم أمـين فى كتابيه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) بذلك، ورغـم كـل مـا تقـدم فـلا يـزال ارتفاع نسبة الأمية أو ضحالة التعليم أو ضآلته هـو المسـيطر عـلى الفتيـات،وقلّما نسمع عن شاعرة مجيدة فى الوقت الحاضر، ناهيك عن ظروف العصر التـى تجهـد المرأة العاملة وتجعلها منهوكة القـوى ومتوزعـة بـين واجبـات المنـزل وواجبـات العمل أوالوطنية الحكومية ، فأَين الوقت وسَـعَة العـيش ورَغَـده اللـذان يلزمـان لصفاء القريحة حتى تجود بالشعر الرائق الجيّد ؟!

شعر المرأة بين الابداع والتقليد ، وبين القلة والكثرة:ـ

= معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقى ص ٢٣٤ وما بعدها ، وكتـاب غريـب القـرآن لعبد الله بن عباس رضى الله عنه تحقيق وتقديم د/ أحمد بولوط ط/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م نشر مكتبة الزهراء بالقاهرة (نحو ١٢٠ صفحة بالفهارس من القطع المتوسط)٠

يرى الأستاذ / العقاد أنه : (لم يكن الشواعر المعروفات من الجوارى والعقائل فى الدولتين العباسية والأندلسية إلا مقلّدات مردّدات ، لاتجتمع من شعرهن الجيد صفحات ٠٠٠)

فكما ترى يذهب الأستاذ/ العقاد إلى أن الشواعر المحدثات فى الدولتين العباسية والأندلسية مقلدات غير مبتكرات،مردّدات لأشعار غيرهن أَوِلَعَانٍ مطروقة مسبوقين فى معانيها وألفاظها،وأن شعرهن الجيد قليل لايعدو صفحات ٠

ونلاحظ هنا استخدامه كلمة(الشواعر) وهى جمع شاعرة جمع تكسير للكثرة، أى أنه يعترف بكثرة الشاعرات ولكنه يعزوهن إلى التقليد والترديد (كالبيغاوات)٠

وهذا الحكم يعكر عليه شعر كل من الخنساء[1] ، وعائشة التيموية[2] فهما مكثرتان مجيدتان ولكنهما استثناء من القاعدة٠

---

(١) الخنساء:بنت عمرو بن الشريد،شاعرة بنى سليم،اسمها تماضر،شاعرة مخضرمة جاهلية وأسلمت مع قومها،أجمع أهل العلم وبالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولابعدها اشعر منها٠ شهدت معركة (القادسية ١٥هـ) واستشهد فيها بنوها أربعة رجال (الاصابة برقم ١١١٠٨ ط دار الغد العربى بالقاهرة ج٧ ص ٥٧٢ ـ ٥٧٤) برقم ٣٥٢ من قسم النساء،والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ٣٧٥ والخزانة١/ ٢٠٨ والأغانى١٣/ ١٢٩) وتاريخ الإسلام للذهبى٢/ ٦٢ ،٦٣ ط/ دار الغد العربى٠

(٢) عائشة التيمورية: عائشة عصمت بنت إسماعيل " باشا " ابن محمد كاشف تيمور: شاعرة أديبة ، من نوابغ مصر، كانت تنظم الشعر بالعربية والتركية والفارسية ، مولدها ووفاتها فى القاهرة ٠ تزوجت بمحمد توفيق" بك " الإسلامبولى ، فانتقلت معه إلى الآستانه

الخصائص العامة للغة المرأة:ـ

١ـ عدم الإبانة والإفصاح عند الخصومة كما بيَّن ذلك خالقها ـ عزَّوجل فى سـورة الزخرف آية{١٨} على ماسبق بيانه٠

٢ـ ضآلة المادة اللغوية وضآلة الكلمات ، وربما كان ذلك راجعاً إلى نقصان عقلهـا وكثرة نسيانها (أن تَضِلَّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) ومن هنا كانت شهادة الاثنتين منهما تعادل شهادة رجل واحد٠

حديث " كُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعـام" (البخارى بسنده عن أبى موسى الأشعرى برقم ٣٥٥٨)(١) ٠

= سنة١٢٧١هـ وتوفى والدها سنة ١٢٨٩هـ وبعده زوجها سنة ١٢٩٢هـ وعـادت إلى مصر ، فعكفت على الأدب ، ونشرت مقالات فى الصحف، وعلت شهرتها، لها" حليـة الطـراز ـ ط" وهو ديوان شعرها العربى ، و" نتـائج الأحـوال ـ ط" فى الأدب ، و" كشـوفة ـ ط " ديـوان شعرها التركى، وهى شقيقة أحمد تيمور باشا (انظر ترجمته)

تاريخ الأسرة التيمورية ٨٥ والدر المنثور ٣٠٣ وبلاغة النسـاء ٨٦ ومشـاهير الكـرد ٢/ ٢٣٩ ومعجـم المطبوعـات ١٢٥٦ و : BrosK ولـدت ١٢٥٦ هـ ـ ت ١٣٢٠هـ = ١٨٤٠ ـ ١٩٠٢م٠

ظ/ الأعلام ٣/ ٢٤٠ ط / ٥ مايو ١٩٨٠م ٠

(١) البخارى بسنده عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران: وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الزيد على سائر الطعام) برقم ٣٥٥٨ .

(حديث) ٠٠٠ ناقصات عقل ودين "

أن تضل أحداهما فتذكر أحداهما الأخرى {البقرة ٢٨٢}٠

٣ـ سرعة النطق وسرعة الكلام كنتيجة لكون مفرداتهن أقل اتساعاً وأكثر تركيزاً من الرجال، وذلك مرتبط بحقيقة أخرى لامراء فيها، وهى أن النساء لا يبلغن الذرى التى يبلغها الرجال ، وهن أقرب إلى الوسط فى كل الأمور، وقد كانت طلاقة المرأة فى الكلام موضع تفكّهٍ دائم، وتسببت فى انتشار عدد من الأمثلة الشعبية فى أقطار مختلفة منها:

" وظيفة المرأة هى أن تتكلم " و " النساء جنس للزينة ، فليس لديهن أبداً مايقلنه ، ومع ذلك تِقلنه بطريقة فاتنه"(١) ٠

وفكر المرأه لا يكاد يتكون فى دماغها حتى يَثِبَ على لسانها، تقول صاحبه (كما تهواه)(٢): " ألا تعرف أننى امرأة وينبغى أن اتكلـــم حالما

أفكر " وفى رواية حديثة تقول إحدى الفتيات :" إننى أتكلم على هذا النحو لكى أجد ما أفكر به ٠ ألا تفعل ذلك ؟"

وإلى ما ذكر يعزى وصف لسان المرأة بأنه طلق زلق ، قادر على تصريف الكلام ـ فيما عدا الخصام ـ ولفظه على أوضح وجه وأصفاه، وهذا كله فى أغلب الأحيان وليست أحكاماً مطلقة لا يشذّ عنها امرأة بل ماذكر على الأغلب الأعم٠

---

(١) أوتويسبرسن (مرجع سابق) ص ٢٣٢(بتصرف)٠

(٢) (كما تهواه) رواية من تأليف روزالند (السابق)٠

٤ـ الميل إلى الكتابة والتلميح والتعريض ، وذلك راجع إلى أسباب منهـا: الحيـاء ، أو وجود الرجال بين مجموعة مـن النسـاء يتحـدثن عـن أمـور تتعلّـق بالمعـاشرة الزوجية، أو تتعلق بالإناث عموما كالملابس الداخلية لهنّ أو الأمور الخاصة بهـنّ كأدوات التجميل وإزالة الشعر وما إلى ذلك٠

وهـذا الميـل إلى الكنايـة والتعـريض والتلمـيح لـيس مقصـورا عـلى الحرائـر والعفيفات ولربات الحشمة والوقار، بل قد نجده عند العاهرات، ومن هنـا نجـد بعض الكلمات يستخدمنها استخداماً خاصاً مثل: " مصلحة" للعاهرة ، " وكم بيضة تأكلين فى الأسبوع ؟ " للسؤال عن عدد مرات الجماع ، ومثل " صديقى " أو " صـديقتى " للمعشـوق أو الحبيـب ، وذلـك يعـزى فى أغلـب الأحيـان إلى الخوف من انكشاف أمرها لدى مـن تخشـاه وتغافلـه لممارسـة مـاتهوى أو خشـية افتضاح أمرها عند من تتكبَّر أو تتعالى عليهن من النساء كجيرانها مثلا !!

والله عز وجل أحق بالخشية (والله أحق أن تخشاه){ الأحزاب/ ٣٧)٠

نساء سجّل القرآن الكريم بعض أقوالهن:ـ

ونجد فى القرآن الكريم اشارات لبعض أحاديث فضليات النساء ومن ذلك :ـ

ـ " امرأت عمران " بآل عمران ({٣٥} و { ٣٦ })٠

ـــ " مـريم ابنـة عمـران " السـيدة العـذراء البتـول المصـطفاة المطهـرة أم السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ٠

بـآل عمـران{ ٣٧} و{٤٠} وفى السـورة المسـماة باسـمها (مـريم) حـديثها مـع الملـك المـذى تمثـل لهـا بشراً سـوياً وهـو سـيدنا جبريـل عليـه

السلام الذى نفخ فى جيب درعها بأمر الله فكان حملها بعيسى عليه السلام (فى الآياتِ من ١٧ ـ ٢٣)٠

ـ حديث امرأة سيدنا إبراهيم عليه السلام بسورة هود(آية { ٧٢}) وبالذاريات (آية {٢٩}) ٠

ـ حديث امرأت العزيز بسورة يوسف عليه السلام الآيات({٢٣} و {٢٥} و{٣١} و {٣٢} و {٥١} و {٥٢})٠

ـ حديث النسوة صويحبات امرأت العزيز بسورة يوسف عليه السلام (الآيات {٣٠} و{٣١}و{٥٠} و{٥١} ٠)أما الآيتان{٥٢}و {٥٣} فجائز أن يكونا من كلام سيدنا يوسف عليه السلام كما يجوز أن يكونا من كلام امرأت العزيز٠

ـ حديث المجادلة (خولة بنت ثعلبة) التى سمع الله قولها وشكواها بأول سورة المجادلة{١} ٠

ـ حديث امرأت فرعون بالقصص{٩} وبالتحريم{١١}

ـ حديث أخت سيدنا موسى عليه السلام بالقصص (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون)(آية {١٢})٠

ـ حديث ابنتى سيدنا شعيب عليه السلام ـ عند ماء مدين ـ بالقصص (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ٠٠٠٠ فجاءته إحداهما تمشى على استيحاء قالت أن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما

سـقيت لنـا ٠٠٠ قالـت إحـداهما: يأبـت اسـتئجره إن خـير مـن اسـتأجرت القوى الأمين) {٢٣ و ٢٥ و٢٦ }٠

ـ حديث ملكة سبأ (بلقيس بسورة النمل فى الآيات من ٢٢ إلى ٤٤) ٠

ـ الإشـارة إلى المـرأة المؤمنـة التـى وهبـت نفسـها للنبـى محمـد صـلى الله عليه وسلم (بالأحزاب / ٥٠) ٠ وقد زوجها صلى الله عليه وسلم لسـهل بـن سعد الساعدى بما معه من القرآن(١) ٠

ويكفى النساء فخراً حديث القرآن الكريم عن هـؤلاء الفضـليات؛ وتسـجيله لبعض أقوالهن فى آيات تتلى آناء الليل وأطراف النهار، فى كتاب خالد محفـوظ إلى قيام الساعة فى لغته المعجزة التى عجز العرب عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة منـه، وهو القمة فى الإعجاز اللغوى والبيانى والعلمى والطـبىّ ٠٠٠ الـخ (مافرطنـا فى الكتاب من شئ) { الأنعام ٣٨} ٠

(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعـوا شـهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) (البقرة / ٢٣)٠

الآداب الإسلامية لحديث النساء :

جاءت هذه الآداب الخاصة بحديث النساء فى قوله تعالى:(يانساء النبى لسـتن كأحد من النساء إن اتقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض، وقلـن قولا معروفا) { الأحزاب / ٣٢ } وفـــى قولـه تعالـى: (واذكـرن مـا يـتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبـيراً) { الأحـزاب/ ٣٤} وعـلى

---

(١) ينظر : البخارى بحاشية السندى ٣/ ٢٤١ حلبى ٠

وجه العموم فى قوله تعالى (واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) {لقمان/ ١٩}٠

" وقوله (فلا تخضعن بالقول) يقول: فلا تلنَّ بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن "[١] وأخرج الطبرى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما يقول : لا ترخصن بالقول، ولاتخضعن بالكلام[٢]٠

كما نقل الطبرى (فى الأثر ٢٨٤٧٤)ـ خضع القول: مايكره من قول النساء للرجال مما يدخل فى قلوب الرجال٠

وأما قوله تعالى : (فيطمع الذى فى قلبه مرض) فقيل: نفاق وقال آخرون: منهم عكرمة: شهوة الزنا (راجع الأثرين ٢٨٤٧٥ و ٢٨٤٧٦ طبرى) وقوله تعالى: (وقلن قولا معروفا) يقول : وقلن قولا قد أذن الله لكم به وأباحه٠٠٠ قولاً جميلاً حسنا معروفاً فى الخير[٣] ٠

وعنى بقوله (واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) واذكرن ما يقرأ فى بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة،ويعنى بالحكمة : ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ، ولم ينزل به قرآن ، وذلك السنة ٠٠٠ يمتنّ عليهم بذلك[٤] ٠

---

(١) تفسير الطبرى المسمى بجامع البيان فى تأويل القرآن (ت ٣١٠هـ) ج١٠ ص ٣٢٣ ط / الغد العربى بالقاهرة ٠

(٢) السابق ١٠/ ٣٢٤ الأثر ٢٨٤٧٣ ٠

(٣) ط/ السابق نفسه ٠

(٤) طبرى ١٠/ ٣٣٠ ٠

وأما قوله تعالى: (واغضض من صوتك) يقول: واخفض من صوتك فاجعلـه قصداً إذ تكلمت"[1] (طبرى ١٠/ ٢٣٩) وأما قوله (إن أنكر الأصوات) قيل : إن أقبح الأصوات ، وقيل : إن أشرّ الأصوات وقيل: إن أشدّ الأصوات ، ولـو كـان رفع الصوت هو خيراً ما جعله للحمير"[2] .

ومما سبق يتّضـح ما يلـى:-

١ــ أن صـوت المـرأة لـيس بعـورة كـما يـدّعى بعـض المتشـددين ، أو مـن لم يتعمقوا فى فهم نصوص القرآن الكريم .

٢ــ الأفضـل عمومـا عنـد الحـديث الصـوت المتوسـط الـذى لـيس بـالقوى الشديد ولا بالخفيض الذى لا يسمع الذى هو أشبه بالوشوشة .

٣ــ عـلى النسـاء أن يتحـدثن بطريقـة عفويـة لا لحـن فيهـا ولا تـرخّص ولاخضـوع ولااليونـة ـ وخصوصـا الفجّـة الممجوجـة بـل يتحـدثن بـما يعـرف عـنهن مـن أحـاديثهن مـع بعضـهن الـبعض وبـما هـو متعـارف عليه من أدب الحديث .

وهذه الآداب الإسلامية لتحاشى فتنة اللسان وفتنة الصـوت " ومـاأكثر الفـتن التى يبعثها اللسان وينشرها ، رجل وامرأة يتكلمان ، ولايبدو فى حديثهما مايشكك أو يريب ، ولكنّ خائنة القلوب قد جعلـت الصـوت رخـيما، واللهجـة مشـوقة، والحديث عذبا ....[3].

---

(١) طبرى ١٠/ ٢٣٩ .

(٢) السابق نفسه (ملخصا).

(٣) الحجاب لأبى الأعلى المودودى ص ١٣٢ و ١٣٣ نشر دار الـتراث العربـى بالقـاهرة دون تاريخ .

ثم هذه الخائنة القلبية هى التى تلتذ بحكاية أحوال الناس فى علائقهم الجنسية المشروعة ، كما تلتذّ باستماعها ، ولأجل هذه اللذّة تختلق قصص الحبّ والغرام من كل صحيح الخبر وموضوعه وتسرد فى النوادى والمحافل فتنتشر فى المجتمع انتشار النار فى الهشيم فينبه القرآن على هذا أيضاً بقوله: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) { النور / ١٩} وليس للمرأة أن تصف أحوال غيرها من النساء لزوجها: " لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر إليها [الترمذى : باب ماجاء فى كراهية مباشرة المرأة بالمرأه]٠

والمرأة والرجل كلاهما قد نُهِىَ عن أن ينشر سَّرَه للناس ، لأن ذلك يشيع الفاحشة ويغُرى بها القلوب [الترمذى : باب مايكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله]٠

وإن أَدرك الإمام سهْو فى الصلاة ، أى وجب فيها تنبيه على شئ، فعلى الرجال أن يقولوا: (سبحان الله) ولكن النساء أمرن بأن يصفقن وليس لهن أن يجهرن بقول [البخارى: باب التصفيق للنساء ، وأبو داود : باب التصفيق فى الصلاة]٠

أما فتنه الصوت : فربّما سكت اللسان : وقامت حركات أخرى تؤثر فى سمع السامع بصوتها٠ وهذا أيضاً من باب فساد النية، فيمنعه الإسلام بقوله تعالى : وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ {النور/ ٣١}"(١)٠

---

(١) ظ/ السابق ٠

أهـم نتائج البحث

ـ أثبـت البحـث ـ بـما لايـدع مجـالاً للشـك ـ أسـبقية العلـماء العـرب فى إدراك الفـروق اللغويـة بـين (كـلام الرجـال) و (كـلام النسـاء) فقـد أشـار (البـاقلانى) منـذ نحـو عشرة قـرون إلى ذلـك ، أى قبـل (يسبرسـن) الدانماركى بنحو تسعة قرون ونصف القرن من الميلاد .

ـ أنصـف البحـث المـرأة مـن تحامـل الأسـتاذ العقـاد عليهـا وفَنّـد كلامـه بالبراهين العلمية القاطعة .

ـ أرجـع البحـث عـدم تمكـن المـرأة مـن أدوات لغـة الشـعر وفنونـه لأسـباب تتعلـق بـدور المـرأة فى المجتمـع وإلى التقاليـد الاجتماعيـة الصـارمة والقـوانين الإسـلامية ، كـما قـد يعـزى ذلـك ـ حاليـا ـ إلى ظـروف عصر السرعة التى تجهد المرأة العاملة .

ـ كشـف البحـث عـن الخصـائص العامـة للغـة المـرأة مـن حيـث ضـآلة المـادة اللغويـة ، وسرعـة النطـق ، والميـل إلى الكنايـة والتعـريض، وهـذا كلـه يؤدى إلى عدم إبانتها عند الخصومة .

ـ رصـد البحـث النسـاء اللاتـى سـجل القـرآن الكـريم بعـض أقـوالهن، ومواضع ذلك من الكتاب العزيز .

ـ بـيّنَ البحـثُ الآداب الإسـلامية لحـديث النسـاء وأهمهـا: العَفْوِيَّـة وعـدم الخضـوع ،والتوسـط بـين الجهـر والهمـس ؛ وذلـك لتحاشـى فتنـة الصوت .

ـ عرض البحث ضمنياً لأهم الدراسات فى الموضوع بطريقة متوازنة بين أصالة التراث الإسلامى والدراسات المعاصرة ؛ مع مراعاة الآداب الإسلامية التى تفتقدها ـ مع الأسف الشديد ـ كثير من الطبقات الاجتماعية وخصوصا من يتشبهون من العرب والمسلمين بالمجتمعات الأوربية والأمريكية ٠

ـ الموضوع بحاجه إلى المزيد من الدراسات، لتعدد جوانبه ٠

أهم التوصيات أو المقترحات:

ـ إعداد دراسات لغوية (ميدانية) فى كل دولة عربية ، أو فى كل محافظة ؛ تستعين بالتقنيات الحديثة لرصد الفروق اللغوية بين الجنسين فى مراحل عمرية مختلفة منذ الطفولة وحتى الشيخوخة ٠ (عمل جماعى أو عدة دراسات) ٠

ـ إعداد أطلس لغوى يرصد الاختلافات الدلالية فى لغة الجنسين على امتداد جمهورية مصر العربية وخصوصاً تلك الكلمات التى قد تسبَب الخصومة والتناحر ، تلافياً لذلك ٠ (عمل جماعى) ٠

أهـــم المراجـــع

١ـ القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين (الطبعات المتداولة بمصر)٠

ـ الإتبـاع والمزاوجـة فى ضـوء علـم اللغـة الحـديث اعـداد/ إبـراهيم البسـيونى الصعيدى (رسـالة ماجسـتير ـ غـير منشـورة) مودعـة بمكتبـة كليـة اللغـة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٨م٠

ـ الاتقـان فى علـوم القـرآن للسـيوطى (عبـد الـرحمن بـن أبـى بكـر ، ت ٩١١هـ) ط/ ٤ ، مصطفى الحلبى بالقاهرة ١٣٨٩هـ = ١٩٧٨م ٠

ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر (يوسف بن عبدالله النمرى ٣٦٨ـ ٤٦٣هـ) تح/ طه سعد (بهامش " الإصابة " ط/ دار الغد العربى بالقاهرة)

ـ أسس النقد الأدبى عند العرب د/ أحمد بدوى ط/ ٦ مايو٢٠٠٤م ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع٠

ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى (أحمد بن على) (٧٧٣ـ٨٥٢هـ = ١٣٧٢ـ ١٤٤٨م) تخ / طه عبد الرءوف سعد حـ ٧ (قسم النساء) ط/ دار الغد العربى بالقاهرة٠

ـ (الأعلام) للزركلى ، ط/ ٥ دار العلم للملايين مايو ١٩٨٠م ٠

ـ أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام ، لعمر رضا كحالة جـ٣ (من ص ١٦٢ ـ ١٧٩) ط / ٤ سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة سوريا ٠

ـــ البيـــان والتبيـــين للجـــاحظ (عمـــرو بـــن بحـــر ، ١٥٠ ـ ٢٥٥هـــ تـــح/ عبدالســـلام هـــارون نشر الخـــانجى بالقـــاهرة ط/ الســـعادة/ ط/ ٣ (المقدمة مؤرخة فى ١٣٦٧هـ= ١٩٤٨م) ٠

ـــ تـــأملات فى اللهجـــات والقـــراءات د/ إبـــراهيم الصـــعيدى ـ إيتـــاى البـــارود سنة ١٩٩٨م ٠

ـــ التبيـــان فى تفســـير غريـــب القـــرآن للهـــائم المصـــرى (أحمـــد بـــن محمـــد ، ت ٨١٥هـــ) تـــح/ د/ فتحـــى أنـــور الـــدابولى ط/ دار الصـــحابة للـــتراث بطنطا ، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ٠

ـــ التـــاج: الجـــامع للأصـــول فى أحاديـــث الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم ، تـــأليف الشـــيخ/ منصـــور عـــلى ناصـــف فـــرغ منـــه ســـنة ١٣٠٤هـــ ، ط/ السعادة (خمسة أجزاء) ٠

ـ تاريخ الإسلام للذهبى ط/ دار الغد العربى بالقاهرة ٠

ـــ جـــامع البيـــان فى تأويـــل القـــرآن للطـــبرى (محمـــد بـــن جريـــر ، ت ٣١٠هـ) = تفسير الطبرى ، نشر دار الغد العربى بالقاهرة ٠

ـــ الحجـــاب لأبـــى الأعـــلى المـــودودى ، نشر دار الـــتراث العربـــى بالقـــاهرة د٠ت ٠

ـــ دراســـات حـــول العربيـــة ولهجاتهـــا (القســـم الأول) د/ محمـــد عـــزت القناوى، الناشر / المكتبة الإسلامية بالزقازيق١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ٠

ـــ دراســات فى مـوروث النقـد الأدبـى د/ أحمـد خليـل وآخـرين (مـذكرات جامعية) بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود٠

ـــ روح المعــانى للآلوســى = تفســير الآلوســى ج١٦ ط/ دار الغــد العربــى بالقاهرة ٠

ـــ (صــفوة البيــان) لمعــانى القــرآن للشــيخ/ حســنين مخلـــوف ، ط/ ٨ سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م ٠

ـــ (الصــناعتين) لأبــى هــلال العســكرى (الحســن بــن عبــد الله ت نحــو ٤٠٠هـــ) تــح/ عــلى محمــد البجــاوى وزميلــه ، ط/ عيســى الحلبــى بالقاهرة ١٩٧١م ٠

ـ (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحى (١٣٩ـ ٢٣١هـــ) روايــة أبــى خليفــة الجمحــى عنــه ، وروايــة محمــد بــن عبــد الله ابن أسيد عنه ٠

ـ علم اللغة د/ على عبد الواحد وافى ط/ دار نهضة مصر ٠

ـــ (عيــار الشــعر) لابــن طباطبــا العلــوىّ محمــد بــن أحمــد، (ت ٣٢٢هـــ) ط/ الأولى ســنة ١٤٠٢هـــ = ١٩٨٢م شرح وتحقيــق عبــاس عبدالســتار، مراجعة / نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، لبنان ٠

ـــ (غريــب القــرآن) لعبــد الله بــن عبــاس ـ رضى الله عــنهما ـ تحقيــق وتقــديم د/ أحمــد بولــوط ، ط/ ١٤١٣هـــ = ١٩٩٣م نشر/ مكتبــة الزهراء بالقاهرة ٠

ـــ غايـــة المـــأمول: شرح (التـــاج: الجـــامع للأصـــول) فى أحاديـــث الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم ، الشـــيخ/ منصـــور عـــلى ناصـــف (بهـــامش " التـــاج " مرجع سابق) ٠

ـــ (القـــراءات القرآنيـــة: المصـــطلحات والشروط الفنيـــة والظـــواهر اللغويـــة) د/ إبراهيم الصعيدى ط/ الراهبين ـ سمنود ـ غربية سنة ١٤٠٢هـ)

ـــ (اللغـــة) تـــأليف ج ٠ فنـــدريس ، ترجمـــة / الـــدواخلى والقصـــاص ، ط/ لجنة البيان العربى سنة ١٩٥٠م ٠

ـــ (اللغـــة العربيـــة : اضـــاءات عصريـــة) نظـــرات فى الواقـــع العمـــلى والعلمـــى والإعلامـــى للعربيـــة ، د/ حســـام الخطيـــب ط/ الهيئـــة المصريـــة العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م ٠

ـ اللغة واختلاف الجنسين د/ أحمد مختار عمر، ط/ ١ ، سنة ١٤١٦هـ

= ١٩٩٦م عالم الكتب ، القاهرة ٠

ـــ (اللغـــة والمـــرأة) بقلـــم / أوتويسبرســـن الـــدانماركى (١٨٦٠ـــ ١٩٤٣م) مطبوعـــة ضـــمن (اللغـــة العربيـــة : اضـــاءات٠٠٠ د/ حســـام الخطيـــب الفصل الخامس (ملحق دراسة مترجمة)٠

ـــ معجـــم غريـــب القـــرآن مســـتخرجاً مـــن صـــحيح البخـــارى لمحمـــد فـــؤاد عبدالباقى ط/ عيسى الحلبى ١٣٦٩هـ = ١٩٥٩م بالقاهرة ٠

ـــ المعجـــم المفهـــرس لألفـــاظ القـــرآن الكـــريم لمحمـــد فـــؤاد عبـــد البـــاقى ط/ دارالحديث سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م بالقاهرة ٠

ــ المعجـم المفهـرس لألفـاظ الحـديث النبـوى ، هــ ، ى ، وننسـك وآخـرين ط/ الاتحاد الأممى للمجامع العلمية بألمانيا ،

ـ الموازنة بين شعر ابى تمام والبحترى للآمدى ،

ـ موسيقى الشعر د/ إبراهيم أنيس ط/ ٥ مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٨م ،

ــ (نـداء للجـنس اللطيـف) فى حقـوق النسـاء فى الإسـلام وحظهـن مـن الإصـلاح المحمـدى العـام ، تـأليف / محمـد رشـيد رضـا وضـع هوامشـه/ عصام الدين سيد الصبايطى ط/ دار الحديث بالقاهرة ،

ــ (نزهـة الجلسـاء فى أشـعار النسـاء) للسـيوطى دراسـة وتحقيـق وتعليـق/ عبد اللطيف عاشور ، ط/ مكتبة القرآن ببولاق سنة ١٩٨٦م بالقاهرة

ــ نظـرات فاحصـات فى اللهجـات العربيـة د/ إبـراهيم البسـيونى الصـعيدى ط/ الراهبين ـ سمنود ـ غربية سنة ٢٠٠٢م ج ، م ، ع

ــ نقـد الشـعر لقدامـة بـن جعفـر (٢٦٠ ـ ٣٣٧هـ = ٨٧٢ــ ٩٤٨م) تـح / د/ عبـد المـنعم خفـاجى ط/ الأولى سـنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ،

ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى الجرجانى ،

الدوريـــات :

ـ المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الكويت العدد ٣١م ٨ صيف ١٩٨٨م مقال د/ أحمد مختار عمر (النساء والرجال واللغة: تعليل لغوى إجتماعى للفروق الجنسية فى اللغة تأليف جينفر كوتس(١)) من ص ٢٨٠ ـ ٢٩٦ ٠

(١) تشـغل مؤلفـة الكتـاب درجـة محـاضر أول اللغـة الإنجليزيـة وعلـم اللغـة فى معهـد ROehamPtOn فى لندن ٠